المجلة الغمارية

المعرفة رأس الحكمة



العدد 16

رمضان 1432

مجلة دورية تصدر عن واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم - فلسطين

المحتويات

من وحي القرآن الكريم

في ما يجب على المفسِّر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين، أما بعد ،،،

فاعلم أنه يجب على المتصدي لتفسير القرآن الكريم أن يتجرد من الآراء المذهبية، وأن يوطِّن نفسه على تقبل ما تفيده الآية وتدل عليه، ويرجع عما كان يراه أو يعتقده بخلافها؛ لأن القرآن حجة الله على خلقه وعهده إلى عباده، إليه يتحاكمون، وعن حُكمه يصدرون، ولا يجوز له أن يتمحَّل في تأويل الآية ويتطلب الوجوه البعيدة في الإعراب، أو يحملها على المعاني التي لا تتفق مع سياقها أو سبب نزولها لتفيد رأي فلان أو عقيدة فلان، فإن هذا تحريف لكلام الله تعالى وتغيير لمعانيه، وهو منشأ بدع التفاسير، وسببٌ هام لكثرة وقوعها في تفاسير أهل البدع والأهواء.

وإن مما يجب على المفسِّر في تفسيره أمور:

أحدها: ألا يخالف ما صحَّ عن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تفسير آية، كتفسير قوله تعالى : ﴿ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ باليهود، و ﴿ الضَّالِّينَ ﴾ بالنصارى.

أما تفسير الصحابي أو التابعي إن كان يستند إلى ذكر سبب الترول فيجب اتباعه؛ لأنه في حكم المرفوع، كقول سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما: كانت اليهود تقول: من أتى امرأته في قُبُلها من جهة دُبرها جاء الولد أحول، فأنزل الله تعالى ردًّا عليهم ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾(البقرة: 223)، وهذا يعيِّن أن معنى ﴿ أَنَّى ﴾: كيف، ويكون تفسيرها بـــ "أين" من بدع التفاسير.

ثانيها: أن يفسر الآيات بالمعاني التي كانت معروفة للعرب وقت نزوله، حقائق كانت أو مجازات، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾(يوسف: 2) فيجب فهمه في حدود قواعد اللغة العربية وأساليبها

المعهودة لهم، ولا يجوز تفسيره بمعانٍ مستجدة حدثت بعد التنزيل، ومن فسره بها فقد زعم أن القرآن خاطب العرب بما لم يفهموه ولا عرفوه، وكان تفسيره من بدع التفاسير.

ثالثها: أن يتجنب تفسير ألفاظه باللغات الغريبة أو تخريج إعرابه على الوجوه الضعيفة أو الشاذة بحسب القواعد النحوية؛ لأن ذلك ينافي فصاحة القرآن التي هي خلوص كلماته من الغرابة والتنافر والتعقيد، ولا شك أن حمل الكلمة على لغة غريبة أو تخريج الكلام على إعراب ضعيف أو شاذ يورث تنافرًا في الكلمات وضعفًا في التركيب، وكثيرًا ما يحمل المعتزلة ألفاظًا من القرآن على لغات غريبة نادرة، وهو من بدع التفاسير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين

في رحاب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

طهر المودة وصفاء الحكمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين ،،،

بعد أن سافر صلى الله عليه وآله وسلم في رحلته الأولى إلى الشام، وكان ما كان بعد عودته من الأحداث الجسام، كانت رحلته الكريمة صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشام المرة الثانية.

سفره صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشام المرة الثانية:

لما بلغت سنه الشريفة خمسًا وعشرين عامًا سافر صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشام المرَّة الثانية، وذلك أن أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام كانت سيدة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه، فلما سمعت عن سيدنا ومولانا صلى الله عليه وآله وسلم من الأمانة وصدق الحديث ما لم تعرفه في غيره حتى سمَّاه قومه الأمين، استأجرته ليخرج في مالها إلى الشام تاجرًا، وتعطيه أفضل ممَّا كانت تعطي غيره، فسافر صلى الله عليه وآله وسلم مع غلامها مَيْسرة فباعا وابتاعا وربحا ربحًا عظيمًا، وظهر للسيد الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في هذه السفرة من البركات ما جعله أحب الناس إلى قلب ميسرة غلام السيدة خديجة عليها السلام.

زواجه صلى الله عليه وآله وسلم من السيدة خديجة عليها السلام:

لما عاد سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكة ورأت السيدة خديجة عليها السلام كمال خلقه الكريم وجلال حكمته وحلمه لم يعد في الخلق محبوب لها إلاه، فأرسلت إليه تَخْطُبُهُ لنفسها، وكانت سنها نحو الأربعين، وهي من أوسط قريش حسبًا وأوسعهم مالاً، فقام صلى الله عليه وآله وسلم مع أعمامه حتى دخل على عمِّها عمرو بن أسد، فخطبها منه بواسطة عمه أبي طالب، فزوَّجها عمُّها، وقد خطب أبو طالب في هذا اليوم فقال: "الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزَرْع إسماعيل، وضِئْضِيءِ معدّ، وعنصر مُضَر، وجعلنا حضنة بيته وسُوَّاس حَرَمه، وجعله لنا بيتًا محجوجًا وحرمًا آمنًا، وجعلنا حكَّام الناس، ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يُوزن به رجلٌ

شرفًا ونبلاً وفضلاً، وإن كان في المال قُلٌّ، فإن المال ظل زائل، وأمر حائل، وعارية مستردَّة، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل، وقد خطب إليكم رغبة في كريمتكم خديجة، وقد بذل لها من الصَّدَاق كذا، وعلى ذلك تم الأمر"، وقد كانت عليها السلام متزوجة قبله بأبي هالة، وقد توفي عنها وله منها ولد اسمه هالة، وهو ربيب سيدنا ومولانا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

بناء البيت:

ولما بلغت سنه الكريمة صلى الله عليه وآله وسلم خمسًا وثلاثين عامًا جاء سيل جارف فصدَّع جدران الكعبة بعد وهن لحق بها من حريق كان أصابها قبل، فأرادت قريش هدمها ليرفعوها ويسقفوها، فاجتمعت قبائلهم لذلك، ولكنهم هابوا هدمها لمكانها في قلوبهم، فقال لهم الوليد بن المغيرة: أتريدون بهدمها الإصلاح أم الإساءة؟، قالوا: بل الإصلاح، قال: إن الله لا يهلك المـُصلِحين، وشرع يهدم فتبعوه وهدموا حتى وصلوا إلى أساس سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام، وهناك وجدوا صِحافًا نُقش فيها كثير من الحِكَم، ثم ابتدؤوا البناء وأعدُّوا لذلك نفقة ليس فيها مَهرُ بغي ولا بيعُ رِبا، وجعل الأشراف من قريش يحملون الحجارة على أعناقهم، وكان سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيمن يحمل، وكان الذي يلي البناء نجار رومي اسمه باقوم، وقد خصَّص لكل ركن جماعة من العظماء ينقلون إليه الحجارة، وقد ضاقت بهم النفقة الطيبة عن إتمامه على قواعد سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام فأخرجوا منها الحِجْرَ، وبنوا عليه جدارًا قصيرًا علامة على أنه من الكعبة، ولما تم البناء ثمانية عشر ذراعًا بحيث زِيدَ فيه عن أصله تسعة أذرع ورفع الباب عن الأرض بحيث لا يُصعد إليه إلا بدرج أرادوا وضع الحجر الأسود موضعه، فاختلف أشرافهم فيمن يضعه، وتنافسوا في ذلك حتى كادت تشبُّ بينهم نار الحرب، ودام بينهم هذا الخصام أربع ليال، وكان أسنَّ رجل في قريش إذ ذاك أبو أمية بن المغيرة المخزومي عمُّ سيدنا خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه فقال لهم: يا قوم لا تختلفوا وحكِّموا بينكم من ترضون بحكمه، فقالوا: نَكِلُ الأمر لأوَّل داخل، فكان هذا الداخل هو سيدنا ومولانا الأمين المأمون صلى الله عليه وآله وسلم، فاطمأن الجميع له لِمَا يعهدونه فيه من الأمانة وصدق الحديث وقالوا: هذا الأمين رضيناه، هذا محمد؛ لأنهم كانوا يتحاكمون إليه إذ كان لا يُداري ولا يُماري، فلما أخبروه الخبر بسط رداءه وقال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم وضع فيه الحجر وأمرهم برفعه حتى انتهوا إلى موضعه فأخذه ووضعه فيه وهكذا انتهت هذه المشكلة التي كثيرًا ما يكون أمثالها سببًا في انتشار

حروب هائلة بين العرب، لولا أن مَنَّ الله عليهم بعاقل حكيم هو السيد المختار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقضي بينهم بما يُرضي جميعهم ويفض نزاعهم، حقًّا إنه هو الرحمة المهداة والنعمة المسداة والسراج المنير صلى الله عليه وآله وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين

من ينابيع حكمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

في النهي عن عيب الناس وسماع الغيبة

إِنَّمَا يَنْبَغِي لأَهْلِ العِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلاَمَةِ - أي من سلمه الله تعالى من العيوب والنقائص، وذلك فضل جزيل يجوز أن يهبه الله تعالى لمن اختصه من المؤمنين- أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ وَالْحَاجزَ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ؟!، أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اللهِ عَلَيْهِ مَنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ؟!، وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ؟!، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذلِكَ الذَّنْبَ بَعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُو أَعْظَمُ مِنْهُ، وَايْمُ اللهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ لجَرَاَءَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ!.

يَا عَبْدَ اللهِ، لاَ تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلاَ تَأْمَنْ عَلَى نَفْسكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ؛ فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وسَدَادَ طَرِيقٍ فَلا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي وتُخْطِئُ السِّهَامُ، ويُحِيلُ الْكَلامُ، وبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ، واللهُ سَمِيعٌ وشَهِيدٌ، أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ والْبَاطِلِ إِلا أَرْبَعُ أَصَابِعَ، فَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ هذا فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَوَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَعَيْنِهِ ثُمَّ قَالَ: "الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، والْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ".

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين

من عظماء الإسلام

أم المؤمنين

ميمونة بنت الحارث عليها السلام

اسمها عليها السلام

هي السيدة الطاهرة الزكية، العابدة الذاكرة، أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث بن حَزْنِ بن بَحِيرِ بن هُزَمَ بن رُوَيْبِةَ بن عَبْدِ اللهِ بن هِلَالِ بن عَامِرِ بن صَعْصَعَةَ الهلالية عليها السلام، وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن حمير.

مولدها ونشأتها وزواجها عليها السلام

ولدت عليها السلام قبل البعثة بتسع وعشرين عامًا على الصحيح، وتزوجت قبل سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلين، الأول ابن عبد ياليل بن عمرو الثقفي، فمات عنها، ثم خلف عليها أبو رهم بن عبد العزى، ثم مات عنها، ثم تزوجها سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذي القعدة عام سبع من الهجرة، فقد زوجه إياها سيدنا العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه وأصدقها عن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعمائة درهم، ويقال إنها التي وهبت نفسها لسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك أن خطبته صلى الله عليه وآله وسلم انتهت إليها وهي على بعيرها فقالت عليها السلام: "البعير وما عليه لله ولرسوله"، فأنزل الله تبارك وتعالى: [وامرأةً مُؤمِنَةً إنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إنْ أرَادَ النَّبِيُّ أنْ يَستنْكِحَهَا](الأحزاب:50)، فكان زواجها عليها السلام فاتحة خير عليها وعلى أهلها إذ أسلم كثير منهم نتيجةً لهذا الزواج المبارك.

مناقبها عليها السلام

كانت عليها السلام تقية نقية ورعة، تكثر من حفظ حديث سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لم يسبقها في ذلك من أمهات المؤمنين سوى السيدة عائشة والسيدة أم سلمة عليهما السلام، وقد قالت عنها السيدة عائشة عليها وعلى أبيها السلام: "أما إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم"، وكفى بها من شهادة، وقد كانت عليها السلام شديدة التمسك بالحق، لا ترضى لحدود الله أن

تنتهك ولو من ذوي قرابتها، فقد روى ابن سعد في (الطبقات) أن ذا قرابة للسيدة ميمونة عليها السلام دخل عليها، فوجدت منه ريح شراب فقالت: "لئن لم تخرج إلى المسلمين فيجلدوك - أو قالت يطهروك- لا تدخل عليَّ بيتي أبدًا".

وفاتها عليها السلام

روى يزيد بن الأصم قال: ثقلت السيدة ميمونة عليها السلام بمكة وليس عندها من بني أخيها أحد، فقالت: "أخرجوني من مكة؛ فإني لا أموت بها، إن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرني p أني لا أموت بمكة i "، وقد توفيت عليها السلام بسرف - موضع قرب مكة- عام 51 وقيل 61 هجري، وقبرها هناك معروف يزار، رحمها الله تعالى رحمة واسعة وألحقنا بها، اللهم آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين

فتاوى وأحكام

من فتاوى النساء

- **ما حكم اشتغال المرأة في الوقت الحاضر في الأعمال العامة؟**

قال سيدي ومولاي عبد الله بن الصديق الغماري الحسني رحمه الله تعالى: "إن الشرع أباح للمرأة مزاولة البيع والشراء، وكان النساء يخرجن في الغزوات مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يضمدن الجرحى ويسقينهم، فإذا كانت المرأة في عمل تعيش منه وهي محتشمة في حجابها لا تمس رجلاً ولا يمسها فلا مانع من ذلك، على ألا تقعد في مكتب مع رجل وحده - أي في خلوة- للنهي عن ذلك؛ ولأنه مظنة الفساد والتهمة".

- **ما حكم ترقيق حواجب المرأة وإزالة شعر وجهها، وحكم من يقول بإباحة التبرج للنساء؟**

قال سيدي ومولاي عبد الله بن الصديق الغماري الحسني رحمه الله تعالى: "والنهي عن ترقيق حواجب المرأة وإزالة شعر وجهها عام في كل حال، نعم قال العلماء: إذا أذن لها زوجها بذلك فيكون من باب التزين للزوج، لكن لا تخرج به للشارع، والمستحلُّون للتبرج إن لم يكونوا كفارًا فهم قريبون من الكفر؛ لأن التبرج منهيٌّ عنه في القرآن".

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين

من أدب الإسلام

آداب المشي إلى المسجد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا المعظم المكرم رسول الله وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين ومن والاه، وبعد فهذه جملة من الآداب التي يستحب أن يأتي بها المسلم عند مشيه إلى الصلاة:

يستحب المشي إلى الصلاة بسكينة ووقار، وأن يقارب بين خطاه ويقول: "بسم الله، [الذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يهْدِينِ]، الآيات إلى قوله: [إلا مَنْ أَتَى اللهَ بقَلْبٍ سَلِيم]"، ويقول: "بسم الله، آمنت بالله، توكلت على الله، لاحول ولا قوة إلا بالله، اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحقِّ مَخرجي هذا فإني لم أخرجه أشِراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعةً، خرجتُ ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك، أسألك أن تعيذني من النار وتدخلني الجنة".

فإذا دخل المسجد يستحب أن يقول: "أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، الحمد لله، اللهمَّ صلِّ وسلم على سيدنا محمَّد وعلى آل سيدنا محمَّد، اللهم اغفر لي ذنوبي اللهم افتح لي أبواب رحمتك"، ثم يقول: "بسم الله"، ويقدم رجله اليمنى في الدخول، ويستحب له أن يصلي ركعتين تحيةً للمسجد مباشرة بمجرد الدخول، ثم إذا همَّ بالخروج بعد فراغه قدَّم رجله اليسرى وقال ذلك إلا أنه يقول: "وافتح لي أبواب فضلك".

ويستحب في المسجد إخلاص النية لله تعالى بالابتعاد قدر الإمكان عن الأحاديث الدنيوية التي لا مصلحة فيها لما روي عن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: p مَنْ سَمِعَ رَجُلاً ينشُدُ ضالَّةً في المسجِدِ فليقُلْ لاَ ردَّهَا اللهُ عليكَ، فإنَّ المساجِدَ لَم تُبْنَ لِهَذَا i (رواه مسلم).

والأفضل أن يكثر من ذكر الله تعالى والتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغيرها من جميل الأذكار.

ويستحب لمن في المسجد عند سماعه الأذان أن يكفَّ عن كل حديث لا تدعو الضرورة إليه ليسمع الأذان ويقول مثل قول المؤذن والمقيم، فإذا قال: "الله أكبر الله أكبر" قال مثله، وإذا قال:

"أشهد أن لا إله إلا الله" قال: "وأنا أشهد كما تشهد أن لا إله إلا الله"، وإذا قال: "أشهد أن سيدنا محمَّدًا رسول الله" قال: "وأنا أشهد أن سيدنا محمَّدًا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"، ثم يقول: "رضيت بالله تعالى ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبسيدنا محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم نبيًّا ورسولاً"، ثم عقب قوله: "حي على الصلاة" يقول: "حي على الصلاة، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"، ثم إذا قال: "حي على الفلاح" فإنه يقول: "حي على الفلاح، لاحول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، اللهم اجعلنا من المفلحين"، فإذا قال: " لا إله إلا الله" قال مثله، ويقول عقيب قوله "الصلاة خير من النوم": "صدقت وبررت"، وقيل يقول: "صدق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الصلاة خير من النوم"، وعقب كلمتي الإقامة يقول: "أقامها الله وأدامها".

فإذا فرغ من المتابعة في جميع الأذان صلى وسلم على سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: "اللهمّ رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت سيدنا محمَّدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه اللهم مقامًا محمودًا الذي وعدته، إنك لا تخلف الميعاد"، ثم يدعو بما شاء من أمور الآخرة والدنيا.

كما يستحب أن يغتنم المصلي فرصة الدعاء بين الأذان والاقامة، فعن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن المؤذنين يفضلوننا، فقال سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: p قُلْ كَمَا يَقُولُونَ فَإذا انتَهَيتَ فَسَلْ تُعْطَهْ i (رواه أبو داود).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين

قبسات من المجلة الزيتونية

باب الدعوة للخير والصلاح

قامت رسالة الإسلام على الدعوة إلى الخير والصلاح والتحذير من الشر والفساد، فأما الذين آمنوا واتبعوا واجتنبوا السيئات فطوبي لهم وحسن مآب، وأما الذين خالفوا وعصوا وأفسدوا في الأرض فستصيبهم قارعةٌ ويحل عليهم غضب وبئس عاقبة المفسدين، إلا من تاب فإن الله غفور رحيم.

وقد رتبت الشريعة الإسلامية السمحة على الطاعات أنواعًا من الثواب سينالها المرء يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ورتبت على ارتكاب المعاصي أصنافًا من الرزايا سيلقاها العبد أمامه يوم الحساب العظيم، وقد انطلقت آيات القرآن وأحاديث سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ترغيبًا في الطاعات وتحذيرًا من المعاصي، وجماع الطاعات تقوى الله، فهي رأس كل فضيلة ومفتاح الخير ومِلاك الصلاح، بها ينجو العبد من غضب الله وعذابه الأليم، وينال السعادة العظمى والثواب الجزيل، وأكرِم بها من خُلَّة استحق صاحبها مدح الله له في محكم التنزيل، وأنعم بها من صفة وصف الله بها الخلَّص من عباده ذوي النفوس الزكية والمراتب العلية حتى بشرهم بالجنة وقال فيها: [وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ] (النحل: من الآية 30).

وتقوى الله لها ظاهر وباطن، أما باطنها فهو في السريرة، وأما ظاهرها فبالأعمال الصالحات التي يتقرب بها إلى بادئ الكائنات الذي لا تخفى عليه خافية ويعلم ما تكن النفوس وما تخفي الصدور، فمن طابق ظاهره سريرته كان من الناجين، ومن خلط عملاً صالحًا وآخر سيئًا فهو من الراجين، ومن بدل نعمة بسيئة فأولئك العصاة المذنبون الذين يرتجى لهم إصلاح بعد ما أفسدوا، وإقلاع عما كسبت أيديهم وأسروا، ورحمة من الله تخرجهم مما وقعوا فيه.

فإن المعاصي التي يرتكبها العبد لها مكفرات يمحو الله بها ما علق بالعبد من خطايا كتبت له في سجل السيئات، والكفارات أنواع كما أن المعاصي أنواع، فمن المعاصي ما يكفرها فعل الحسنات والتقرب إلى الله تعالى بالطاعات واجتناب السيئات، وهي المعاصي التي لا يترتب عليها فساد عظيم تكفرها الصلاة ويكفرها الوضوء وتكفرها الصدقات إلى غير ذلك من أنواع القربات، ومن المعاصي ما لا يكفرها إلا التوبة والإنابة والإقلاع عنها خشية من الرحمن الرحيم، والندم على ما فرط العبد في

جانب مولاها، ورد المظالم إلى أهلها فيما هو من حقوق الخلق، واسترضائهم عما فرط فيه من حقوقهم، وهي المعاصي التي يترتب عليها فساد عظيم وعظم خطرها الشارع وتوعد عليها بالعذاب الأليم أو قرنها بغضب أو لعنة أو حذر منها كي يسلم العبد من نقمه، وذلك ما وصفها به حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما وقيل له: أهي سبع، قال: "هي إلى السبعين أقرب"، وأعظمها وأخطرها الشرك بالله تعالى وأن تجعل له سبحانه ندًّا، فهو أعظم المفاسد وأشدها، ففي الصحيحين عن عبد الله قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أي الذنب أعظم عند الله؟، قال صلى الله عليه وآله وسلم: p أن تجعل لله ندًّا وهو خَلَقَك i ، قال: قلت له: ثم أي؟، قال صلى الله عليه وآله وسلم: p ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك i ، قال: وقلت: ثم أي؟، قال صلى الله عليه وآله وسلم: p ثم أن تزاني حليلة جارك i ، فهذه ثلاث من المعاصي المهلكات:

الأولى: أن يجعل لله ندًّا أي شريكًا.

الثانية: قتل النفس، وخاصة إذا كان ولده من إملاق خشية أن ينفق عليه كما كانوا في الجاهلية، فإن من عاداتهم وأد بناتهم خشية العار أو خشية إملاق.

الثالثة: الزنا، وخاصة أن يزني بجارته، فإن الأحق أن يغار عليها لا أن يفارشها، وإذا كان من العرب في الجاهلية من يفعل ذلك فإن منهم من يتتره، قال عنترة:

وأغُضُّ طَرْفِي مَـــا بَـــدَتْ لي جَـــارَتِي حَتَّـــــى يُـــــوَارِيَ جَـــارَتِي مَأْوَاهَـــــا

وشدَّد الإسلام في ذلك فعدَّهن من أعظم الذنوب لما يترتب عليها من الفساد، وقد أنزل الله تعالى في ذلك آية: [وَالذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ ولاَ يَقتُلُونَ النَّفْسَ التِي حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بالحَقِّ ولاَ يَزْنُونَ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا](الفرقان: 68-69).

ومن أكبر المهلكات وأخطر المعاصي بعد الإشراك عقوقُ الوالدين، وشهادة الزور، كما نطق بذلك الحديث الصحيح: p ألا أنبئكم بأكبر الكبائر i ، قالها صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثًا، p الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور i ، وفي رواية: p وقول الزور i وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متكئًا فجلس، فما زال يكررها حتى قالت الصحابة ليته سكت، أي شفقة عليه صلى الله عليه وآله وسلم، وفي رواية أخرى: p وقتل النفس وقول الزور i .

ومن المعاصي الكبائر السبع الموبقات التي نطق بها الحديث الصحيح، قال صلى الله عليه وآله وسلم: p اجتنبوا السبع الموبقات i ، قيل: يا رسول الله وما هن؟، قال صلى الله عليه وآله وسلم: p الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات i .

وقد عدَّ صلى الله عليه وآله وسلم من المعاصي الكبائر غير ذلك، فمنها ما جاء في الحديث الصحيح أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: p من الكبائر شتم الرجل والديه i ، قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟، قال صلى الله عليه وآله وسلم: p نعم، يسب أب الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه i .

وقد عدَّ صلى الله عليه وآله وسلم الكِبر من الكبائر الموجبة للنار، المانعة من الإحراز على السبق إلى الجنة، ففي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: p لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر i ، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة، قال صلى الله عليه وآله وسلم: p إن الله عز وجل جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس i ، بطر الحق إبطاله وعدم قبوله والحيدة عنه حتى لا يراه حقًّا، وغمط الناس احتقارهم، وجِماعه العظمة والاحتقار، فهذه جملة من المعاصي الكبائر، خطرها عظيم وفسادها جسيم، فليحذر منها العبد خشية غضب الله، وليتب من إصابته منها مصيبة، وفي التوبة والإنابة رجوع عن العصيان ورجاء من الملك الديان، عساه سبحانه أن ينعم بالمغفرة والرضوان ويرحم عبده بالجنة وهو أرحم الراحمين.

الإمام العلامة

محمد الشاذلي بن القاضي رحمه الله تعالى

علماءُ من غزة

العلامة العارف بالله

أبو المعالي أحمد بسيسو الحنفي الغزي

اسمه ونسبه:

هو الإمام العالم العلامة، الحَبر البحر الفهامة، تاج العلماء المحققين، وسراج الفضلاء المدققين، نادرة الزمان، وحامل لواء العرفان، صاحب الفضل العالي أبو المعالي أحمد بن الحاج أحمد بن سالم بن الحاج سالم الخاني نزيل مدينة غزة بن يوسف بن أحمد الملقب ببسيسو الحنفي مذهبًا، والغَزِّي مولدًا، العالم الكبير، والفقيه الصوفي المعمر الشهير، شيخ العلماء والطرق الصوفية بمدينة غزة البهية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

مولده ونشأته:

ولد رحمه الله تعالى في غزة هاشم، بمحلة الشجاعية عام 1240 هجري، ونشأ وتربى في حجر والده، ثم حفظ القرآن وأخذ في طلب العلم وتحصيله بمدينة غزة الغراء عام 1255 هجري على أكابر علماء عصره وفضلاء دهره، منهم: العلامة الشيخ يوسف الزهراوي، والشيخ عبد الوهاب الفالوجي، وقد خدم رحمه الله تعالى الطريق الصوفية وهو حديث السن، وأخذ الطريقة الخلوتية البكرية عن العلامة مفتي الشافعية الشيخ محمد نجيب النخال.

شد الإمام رحمه الله تعالى رحاله إلى الجامع الأزهر عام 1261 هجري، واشتغل بتحصيل أنواع العلوم، فأدرك المنطوق منها والمفهوم على أجلاء العلماء المحققين وكبراء الفضلاء المدققين، منهم: الشيخ خليل الرشيدي الحنفي، والشيخ محمد المنصوري الحنفي، ومفتي الديار المصرية الشيخ أحمد التميمي الحنفي، وشيخ الحنفية الشيخ محمد الرافعي، ومفتي مكة المشرفة السيد محمد الكتبي الحنفي، وشيخ الإسلام الأكبر الشيخ إبراهيم الباجوري الشافعي شيخ الجامع الأزهر، والعلامة الشيخ مصطفى المبلط الشافعي، والشيخ محمد الدمنهوري الشافعي، والشيخ محمد الأشموني الشافعي، والشيخ علي الأشموني الشافعي، والشيخ يوسف البيباني المالكي، والعلامة التقي الشيخ محمد عليش المالكي شيخ المالكية

ومفتيهم في الديار المصرية، وغيرهم، وقد أخذ الطرق الصوفية عن العلامة العارف بالله الشيخ محمد القاوقجي الطرابلسي، والمرشد الصالح الشيخ أحمد السلاوي المغربي، ولبس بمصر خرقة الصوفية، وأجازه مشايخه بالإرشاد في سائر البلاد، ولما أراد أن يعود إلى غزة أجازه مشايخه الأعلام بالإجازات الحافلة والأسانيد العالية وودعوه بقصائد غراء، منهم العلامة الشهير الشيخ أحمد أبو العز الدجاني اليافعي حيث قال في وداعه رحمه الله تعالى:

فإنَّكَ فَصْلُ القَولِ للشَّام مَرجِعُ ... تُرَجِّحُ فيهَا مَا تَشَاءُ وتَهْدُرُ

فَمَا لِبِلادِ الشَّامِ بَعدَكَ مطلَبُ ... ولَيسَ لِمِصْرَ فِي سِوَاك تَحَسُّرُ

وفي تمام ربيع الأزهر الثاني عام 1271 هجري وصل الشيخ رحمه الله تعالى غزة، وقد لبس خِلَع الفضل والمعزة، وأقام بها، وبنى غرفة بمسجد السيدة رقيَّة، وعكف فيها على الاشتغال بالعلم الشريف إفادة واستفادة، وتدريسًا وتصنيفًا وإفتاءً، وصرف معظم وقته في كتب التفسير والحديث والفقه والتصوف، وبذل رحمه الله تعالى قصارى جهده في نفع العباد ونشر العلم والطرق الصوفية بالتعليم والتربية والإرشاد للتلامذة والمريدين، وقد انتفع به كثير من الخواص والعوام، وتخرج عليه كثير من الفضلاء والعلماء الكرماء منهم: العلامة الشيخ عبد الوهاب العلمي، وإخوته الشيخ حسين والشيخ خليل والشيخ أنس، وأخوه الشيخ عطاء الله مراد، والشيخ حامد البدري، والشيخ محمد القهوجي، والشيخ سعدي بالي، وولده الشيخ عمر وابن أخيه الشيخ سليم مفتي بئر السبع، وحفيده الشيخ طاهر، والشيخ عبد المطلب الشوا، والشيخ محمد فاخرة وغيرهم، ثم التفت لخدمة الطرق الصوفية ونشرها، وجعل له في كل عام سياحتين بالوادي المقدس، ورحل إلى مصر مرات كثيرة، ونشر فيها الطرق، وربى المريدين، وأرشد السالكين، وأقام الخلفاء والنقباء، وبلغ مريدوه وتلاميذه قريبًا من عشرين ألفًا.

مناقبه:

كان رحمه الله تعالى متصفًا بالزهد والقناعة، والحِلم التواضع ولين الجانب، ورقة القلب وصفائه وطهارته من الحقد والغل والحسد والنفاق والرياء، حلو المؤانسة، لطيف المحادثة، لا يملُّ منه جليسُه، كامل الفطنة، وافر الحافظة، قوي الذاكرة، كثير الفوائد، جامعًا للفرائد، طويل الباع، واسع الاطلاع، واقفًا على الدقائق، متضلعًا من الحقائق، ممارسًا للغرائب والمهمات، كاشفًا لدقائق المعضلات والمشكلات، حسن التقرير، سلس القلم والتحرير، وكان عنده غيرة على الدِّين، شديد التحامل

والإنكار على من يخالف الشريعة المطهرة أو اعتقاد السلف، أو ينشر البدع ويشذ عن الإجماع، وقد حج بيت الله الحرام أربع مرات، وبنى عدة دور، وتزوج بجملة نساء، ورزق بأولاد وذرية واسعة.

يقول الشيخ عثمان الطباع رحمه الله تعالى: "وبالجملة فقد كان من أكابر العلماء المتقدِّمين وأعيان الفضلاء الصالحين، وقد أخذت عنه الأحاديث المسلسلة، وأجازني بجميع ما أجيز به، ولازمت التردد عليه نحو سبع سنوات، وانتفعت من علمه وتصانيفه لكونه على طريق السَّلف، حسن الاعتقاد، شغوفًا بالعلم محبًّا لأهله، مبغضًا لأهل الجهالة والبدع، منكرًا على أشرار العلماء ممن يخالف النهج السوي، ومع تقدُّمه في السن لم تفتُر همته، ولم يكلَّ فهمه وعنايته بالمراجعة والتنقيب، فكان يراجع ويطالع ويحرر ويكتب ويفتي على حسب عادته في أيام شبابه وكهولته، ولا زال ملجأ للقاصدين، ومنهلاً للواردين حتى ضعفت قوته واعتراه مرض ألزمه بيته نحو عام مع سلامة حواسه، وكمال عقله وصبره، وحسن توكله حتى توفاه الله".

تصانيفه:

ظهر له رحمه الله تعالى تصانيف جميلة وتآليف جليلة تشهد له بتقدُّمه في كل علم، منها: حاشية مفيدة على (شرح القطر لابن هشام)، وحاشية على (شرح ألغاز ابن هشام)، وحاشية على (شرحه مزيل الخفاء والغموض عن مهمات علم العروض)، و(شرح العقيدة الإسلامية)، و(شرح مولد البرزنجي النظم)، و(منهاج الحق فيما يتعلق بمولد وآباء سيد الخلق)، و(شرح الفيض المستنير على مولد طه البشير النذير)، و(شرح وظيفة النفحات الندية)، و(رسالة المقاصد المحمدية فيما يتعلق بنصر السادة الصوفية)، و(شرح منظومة العلامة الدجاني مفتي يافا فيما يتعلق بتحويل المريد)، و(مختصر ديوان خطب السقا) خطيب الجامع الزهر، و(الفتاوى المحمدية) جمع فيها ما وقع له من الحوادث وأجاب عنه، و(تاريخ كشف النقاب في سكان غزة وما حواليها من الأعراب)، ورسائل شتى بخط يده.

وفاته:

توفي رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء الموافق 18 جمادى الأولى عام 1329 هجري عن نحو تسعين عامًا، وكان آخر كلامه من الدنيا: "رضيت بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا ورسولاً، العزيز من أعزه الله"، وقد شُيِّعت جنازته في مشهد حافل وموكب عظيم إلى جامع ابن عثمان، وصلى عليه ولده الشيخ عمر، وقرأ بعض العلماء رثاء له، ثم شيعت جنازته إلى تربة التفليس، ودفن في الموضع الذي

اختاره لنفسه بجانب مزار الشيخ أبي الكاس رحمه الله تعالى، رحم الله الإمام وألحقنا به وجعلنا من السائرين على دربه المستنيرين بهديه، اللهم آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين

بلادنا فلسطين

القسم الأول (القسم الجغرافي)

فلسطين، بلادنا العزيزة، من أقدم ممالك التمدُّن الشرقي القديم، تقع في الغرب من قارة آسيا وهي القسم الجنوبي الغربي من بلاد الشام.

ذكرها جغرافيو العرب ومؤرخوهم، "فِلَسطين" بالكسر ثم الفتح وسكون السين وطاء مهملة وآخره نون. وأما الدكتور جورج بوست فقد ذكرها في مؤلفه "قاموس الكتاب المقدس" بفتح الفاء واللام أو بكسرها، والرأي الأول هو المعول عليه.

ويحد فلسطين من الغرب البحر الأبيض المتوسط على ساحل طوله نحو 224 كم، ومن الشرق سورية على حدود طولها نحو 70 كم، والأردن على حدود طولها نحو 360 كم، ومن الشمال الجمهورية اللبنانية على حدود طولها 79 كم، ومن الجنوب سيناء وخليج العقبة، ويبلغ طول الحدود المصرية الفلسطينية بين رأس طابا على خليج العقبة ورفح على البحر المتوسط نحو 240 كم، هذا وإن طول الساحل الفلسطيني الواقع على خليج العقبة يبلغ عشرة كيلومترات ونصف الكيلومتر.

تعينت الحدود بين فلسطين من جهة ولبنان وسورية من جهة أخرى بموجب الاتفاق الفرنسي البريطاني المنعقد في 23 ديسمبر 1920 رومي، وفي عام 1922 رومي عدلت هذه الحدود فأدخلت ضمن حدود فلسطين بعض الأراضي السورية القريبة من نهري بانياس والحاصباني وكذلك بعض القرى اللبنانية القريبة من نهر الليطاني، وبموجب هذا الاتفاق تسير الحدود من رأس الناقورة الواقع على البحر الأبيض المتوسط باتجاه الشرق إلى قرية "يارون" في لبنان، ومن ثم يسير باتجاه الشمال الشرقي إلى "قَدَس" و"المُطِلَّة" في فلسطين، وعبر وادي الأردن إلى "تل القاضي" في فلسطين، وإلى "بانياس" في سورية.

وبعد ذلك يسير خط الحدود باتجاه الجنوب الغربي إلى "جسر بنات يعقوب"، ومن ثم يسير باتجاه الجنوب على نهر الأردن حتى بحيرة طبرية، وساحلها الشرقي إلى نقطة تكاد تكون إلى الشرق من مدينة طبرية حيث ينحرف خط الحدود في اتجاه الجنوب الشرقي إلى أن يصل محطة "الحمة" الواقعة على سكة

حديد درعا، وحسب هذا التحديد تقع جميع "بحيرة الحولة" وحوضها، "وبحيرة طبرية" بأكملها في فلسطين.

ويتألف القسم الفلسطيني الواقع شرقي البحيرتين من قطاع ضيق يمتد على طول ساحل بحيرة الحولة الشرقي، وقطعة ضيقة تقع شرقي بحيرة طبرية يتراوح عرضها بين 10 متر و2000 متر على أكثر تعديل.

وأما الحدود مع شرقي الأردن فقد حددها ما يسمى بالمندوب السامي البريطاني لفلسطين وشرقي الأردن في الأول من أيلول عام 1922 رومي، وهي تبدأ من نقطة اتصال اليرموك بالأردن فتسير جنوبًا من منتصف مجرى نهر الأردن وبحيرة لوط ووادي العربة حيث تنتهي في ساحل خليج العقبة على بعد ميلين غربي مدينة العقبة.

وكانت الحدود بين فلسطين ومصر قد حددت بموجب الاتفاقية المعقودة في أول أكتوبر عام 1906 رومي بين خديوية مصر والحكومة العثمانية، وتمتد الحدود من "تل الخرائب" في رفح على ساحل البحر الأبيض المتوسط وتنتهي في "رأس طابا" على خليج العقبة، وخط الحدود هذا يكاد يكون في امتداده مستقيمًا، وكان العثمانيون يعتبرون هذه الحدود حدودًا إدارية تفصل بين خديوية مصر التي كانت لها سيادة اسمية، وبين ولاية سورية ومتصرفية القدس.

وفلسطين مستطيلة الشكل، فطولها من الشمال إلى الجنوب وهو يوازي حدها الشرقي نحو 430 كم، وأما عرضها ففي الشمال يتراوح بين 51 كم و 70 كم، وإن النتوء الأرضي الفلسطيني الواقع بين سورية من الشرق ولبنان من الغرب لا يزيد طوله عن 22 كم وعرضه عن 14 كم.

وفي الوسط يتراوح العرض بين 72 كم و 95 كم، هذا وإنَّ طول الخط المستقيم الممتد بين الساحل ونهر الأردن والمار بمدينة نابلس هو 72 كم، وطوله الممتد بين البحر الميت والساحل والمار بالقدس هو 82 كم، وأما في الجنوب فإن العرض يتسع حتى يصل إلى نحو 117 كم، وإن أقل عرض في فلسطيننا الغالية لا يزيد عن 14,5 كم، وهي المسافة الواقعة بين طولكرم و"ناثانيا" على ساحل المتوسط، وأما في الشمال فإن أعظم عرض لا يزيد عن 66 كم، بينما لا يزيد العرض في الجنوب عن 108,5 كم.

هذه بإيجاز لمحة جغرافية عن بلادنا الحبيبة فلسطين، تلك المعشوقة التي أسرت قلوب المؤمنين، نسأل الله تعالى أن يفك أسرها من براثن الغاصبين، عاجلاً غير آجل يا رب العالمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين